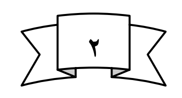
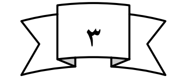
خواطر من جوف الجسد



خواطر من جوف الجسد

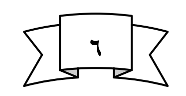
شعر

باسم عبيد



الإهداء....

إلى التي سرقت قلبي وذهبت
إلى كل أصدقائي في كل مكان
إلى كل عاشق وعاشقة صادقين
إلى كل عاشق للقدس
إلى كل عربي حر
إلى كل امرأة قدمت أطفالها شهداء
لأجل الحرية



الحب ليس كذبة

يا سيدتي الحبُ ليسَ كذبةً

لا تقولي عن الحب كذاباً

ليس من حقكِ وصفه بما تشائين

فمن يقولُ إن الحب كذبةْ

فهو في الحب قد كذب

فلا تنعتيهِ بكلماتٍ تدنسهُ

لهذه الكلمة في حروفها معانٍ كثيرة

تعني الكثير لمن آمنَ بها

الحبُ هبةْ مقدسةْ من عندِ الإله

يحمل أسمى الصفاتِ والمعاني

إياكِ البوح أنك لا تريدينه

فأنت تتمنينَ أن تعيشيه للحظة

ولا تقولي لم تجديه

فهو حولكِ . . ابحثي عنه برفقٍ

ليس بعيونك . . إنما بروحك

أطلقي لأحاسيسك العنان

وافتحي أبواب قلبك للدخلاء

فهو هنا ينتظر ساعة القضاء

إياكِ وصفه بالبعيد

لأنه من كلِ قلبٍ قريب

يأتينا دون إنذارٍ أو تحذير

بنظرةٍ أو ابتسامةٍ . . أو كلمةٍ

لا تقولي كما الثعلبُ عن العنب

وإنما قولي "شيء جميل"

فما إن وقعنا فيه نعطيهِ ما يريد

مهما كان مؤلماً . . وقاسياً

لو كان أنانياً وحتى حقيراً

يا سيدتي . . .

لذةُ الحبِ بالألمِ وبلسمهُ العذاب

اسطورته التضحيات

هذهِ ثلاثٌ احفظيها

أرجوك . . .

لا تقولي أن الحب كذبٌ

فهو كبير

قالَ فيهِ نزارٌ وعمرو

وغناهُ حليمٌ وفيروزُ

وأنت مازلت تصرين

ابحثي عنه بين طيات أوراقك

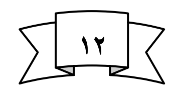
فهو يحلق في رحاب صدركِ

امنحيهِ الأمانَ وسيحطُ في حضنِ قلبكِ

ولا تكرري أن الحب كذب

فهو من يوصلك إلى الثريا

وهو من يأخذ من عمرك الثرا



عالمُ الحبِ

الحبُ يا صغيرتي ليس كما تظنين

لعبةٌ بين المراهقين

كلامٌ وغزلٌ بين عاشقين

ضحكٌ ولعبٌ في مروجِ البساتين

الحب .. أسطورةٌ للمجانين

فيهِ من المتعةِ القليل

ولهُ من الشقاءِ الكثير

فيه من التعبِ ما يكسرُ الصوانَ

ومن الشوقِ ما يهدُ الجبالَ

لهُ طعمُ الشهدِ بين الشفتين

ومرُّ العلقمِ عند اللوزتين

فيهِ من التضحياتِ ما لا تتخيلين

معاركهُ تطلبُ أقوى المحاربين

صيحاتهُ صيحةُ ذئابٍ جائعين

عذبٌ كنبعةٍ تروي المارين

رقيقٌ كخيوطِ بيتِ العنكبوتِ

إن وقعنا في شباكهِ لا نخرج سالمين

الحب يا صغيرتي . .

أرهقت بثقلها الجبالُ

عتقها القدرُ على جبينِ الزمانِ

فلا تقولي أنك نضجتِ وتحبين

فمن يحب يعطي سلطان الحبِ ما يريد

ولا يبخلُ عليه فهو كريم

أعطه الشوقَ والحنان

وامنحيهِ الأمانَ والاستقرارَ

ولا تتعبيه . . .

فالحبُ يا صغيرتي ليس كما تظنين

ثمنُ الحُب

هل صارَ الحبُ جريمةً شائنة

يعاقبُ عليها العاشقانِ

يراهم الناسُ فيقولونَ عنهم مجرمانِ

ينظرون بعيونٍ فيها تعابيرُ حقيرة

على ثغورهم تنطقُ حروفٌ بذيئة

يتهامسون . . ثم يفرضون عقوباتٍ شديدة

منهم . . من يحكمُ بالإعدام ثمناً لحبهِ

وهي تذبحُ كما الشاة إذلالاً

ولكنهم هم من علموهم العشق

بروایاتهم عن بطولاتهم

في كلامهم عن جروحٍ دفينة

ثم يقولونَ إن الحبَ غلطة

وعليك أيها العاشقُ دفع الكفارة

بهجر الحبيبة والسفرِ بعيداً

أما أنتِ أيتها العاشقة عليكِ الانصياعُ

إذا صرختِ ضربتِ بالسوط كحيوان

وإن رفضتِ رموكِ بالنارِ

أو هددوها بالعذابِ المرير

فليس لها سوى أن تضحي

فتقدمُ حبها وسعادتها ليحيا حبيبها

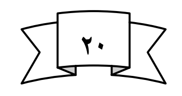
لتنقذهُ من شر الاغتيالِ

فلا يبقى لها سوى ذكرى الكلمات

وبعضٌ من ريقِ القبلاتِ

فيموت القلبُ حسرةً واشتياقا

لأن الحبَ صارَ جريمة


٢٠

أريدكِ كما أنتِ

غاليتي . . .

لا أريدكِ كسائرِ النساء

سرعان ما تغيرها الأيام

حافظي على هذا النقاء

ولا تستسلمي لسوءِ الأجواء

جمالكِ ينبعُ من داخلكِ

يكمنُ في طهارةِ لسانكِ

فابقي كوردةٍ حمراءَ لم تفتح كأسها

خالية من غبارِ الأيامِ

لا تدعي الذين حولكِ يلوثون أفكارك

فأنت أنقى امرأةٍ عرفها قلبي

واختارك أنت من بين النساء

عرفتك صافيةً كقطرةِ الماءِ

كحجرِ ماسٍ مصقولٍ

فابقي كما أنت

أوصيك قبل رحيلي عن دنيا السلام

قبل عودتك لعالم الانهيار

أن تكوني كما عهدتك عذراء

لأعود وأقدس سِر النقاء

حاربيهم بالإيمان كما فعلت جاندارك

ولا ترتدي أقنعتهم السوداء

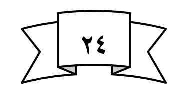
فهي لا تليقُ بست النساء

وحين يأتي ذلك المساء

انتظريني لأختار لك

ماذا تلبسين من أزياء

لأني لا أريدك كسائر النساء


٢٤

الشالُ الأسود

ذكراه أجمل من شمس الشتاء

عطره أطيب من رحيق الأزهار

علمني سِر الإدمان على السهر

كيف انتشق منه الشوق لحبيبتي

وأبرد بعضاً من جمر القبلات

بين نسج خيوطه أغانٍ رومنسية

كتبت من ألحانٍ دمشقية

تحكي قصةَ شالٍ على عنق حورية

قدمته كهدية . .

والخوف على ضياع الهدية

كالخوف من فراق الغالية

أخفيه كما يخفي الجوف جوعه

أخشى عليه من سارق الحب

يأخذه مني . . ولا يترك أثراً

فأبحث كالمجنون ولا خبر

وأندم على سوءِ حرصي

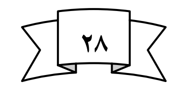
فلا ألومها على عتبٍ أو أسى

لذا سأحكي قصة هذا الشال

لكل عابر في الحب وقع

ليعرف كل البشر ما معنى شال أسود

تهديه أميرة لمن يحبها وقع



عطرُ حبيبتي

كلما هبَ نسيمٌ رقيق

حمل إليَّ عطرَ حبيبتي

يحترقُ مكامنَ الشوقِ في صدري

ويتدفقُ مع الدّمِ في عروقي

يدغدغُ جروحاً التأمت

فتهيجُ مشاعرُ الحبِ فيَّ

وتذبحُ الشفاهُ صامتة

وتثورُ الحنجرةُ بأغنيةٍ حزينةٍ

ويتفجرُ اللسانُ يتلفظ كلماتٍ غريبة

فماذا أقولُ برسائلِ عطرٍ تأخذني

إلى زهرةِ بنفسجٍ بيضاء

يكللها تاجٌ رُصعَ بثلج الجبال

وطوقُ ياسمينٍ صنعتهُ لعنقِ حبيبتي

على كلِ زهرةٍ منهُ كتبتُ لها أحبكِ

وأساورُ ياقوتٍ كبلتُ بها معصميها

كانا ليَّ وسادةً في سجنِ حبها

وما يُقهرني . . . ذاك الخاتم الذهبيُ

هو من سرقَ مني عمري

للأسف . . . هذا قدري

فكتابها عليَّ حرامُ

وكاتبُ كتابه عليها حلالُ

هذا حكمُ الأديانُ

نحبُ . . . ولا ندري إلا قُتلنا

فرقنا دينٌ بين هلالٍ وصليبِ

فإن كانت لي . . .

حاربتنا طوائفُ من عند الإلهِ

وكلها موحدةٌ للإلهِ

فإن سألنا قالوا لا تسل

فما ذنبُ قلبينِ يقتلان

هكذا أراد لنا القدرُ

قد قبلنا بقدرنا ورحلنا

وتركنا ذكرانا بالحبِ تؤُلمنا

وكلما هبَّ نسيم عطرنا

سعدنا كما الطفلُ بملابس العيدِ

شوقُ الليل

فِي ساعاتِ الليلِ المتأخرة

تهمسُ الأشواقُ في نبضاتِ قلبي

ترميني بينَ نارٍ وجليدِ

تكسرُ حواجز صنعتها أيامٌ غابرة

تدبُ عذابَ الهوى في صدري

ومع كلِ نفسٍ صاعدٍ غصة

تُعلقُ الحنجرةَ فوقَ حبل المشنقة

تُغرقها بجممِ البراكين

تسكبُ الزيتَ فوق نارِ الاشتياقِ

تبعثرني ثم تعود لتلملمني من الركامِ

وبعدها أشتاقُ

أحنُ لحبي الأولِ البريء

النقي من كل شيءٍ

خلاصي منها محالٌ محال

فالحبُ أكبر من أيِّ كبرياء

من أراده عليهِ تحمل سهر الليالي

من نظر بعينيَّ عرفني عاشقاً

حتى الضرير رأى قوةَ اشتياقي

والأصمُ سمع خفقاتِ قلبي

فأعطني يا عمري دواءً يشفيني

أعطني بعضاً من ريقك

ليمنحني النسيان لبعض الوقتِ

فلا أعود اليوم إليك وأشتكي

بأنينٍ يكوي صبر الرجالِ

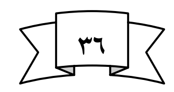
عندكِ .. قد يذهبُ حبي مع الريحِ

لكنه في قلبي مغروسٌ كوتدٍ في الصخرِ

إن أردتِ قتله فاذبحي صدري

أخرجيه ومزقيه ..

افعلي ما شئتِ .. فأنا اليوم ملككِ



شرفٌ لا تعنبي

لا تنظري إليَّ بعتبٍ

لا تكوني كالدنيا تلومني في كل خطوةٍ

ولا تقولي . . من كتب الشعر حرٌ

فأنا مقيدٌ بعواطف مجروحة

وعقلية شرقية ورثتها أباً عن جدٍ

أغارُ عليك كطيرٍ يتخبط

أغارُ من أمك إذا لمست شعركِ

من قلم الغوى إذا قبل شفتيك

فأنا يا عمري أنانيٌ بطبعي

وكل عاشقٍ أناني بحبه

طباعي سيلُ جنون

تقتلع جذور كل من يغازلك

عصبيتي شاميةٌ متأصلة في عروقي

حين أعشق لا أخون

وحين أحب لا أطعن

فلو كنت تدرين بهمي

لما قلت هذا وذاك

فلا تعاتبيني على غيرتي المستبدة

فالحبُ أباحها بجنون

فما من متيمٍ بالعشق بارد الحس

أنا انفعاليٌّ أهوجٌ كضارٍ

أرجوك لا تحولي غيرتي إلى غضبٍ

فيمحو كلمات جميلة عن لساني

سأبقى أحبك

إني أحبك

وأحبكِ في كل يومٍ أكثر

وغداً وبعد غد أكثر

ولو كنت في الماضي سأحبك أنتِ

دعيهم يعرفون قصتنا

فما عاد يهمني اليوم رأيهم

لو أنهم يدرون مقدار ما أحبك لكفّوا

سأخبرهم اليوم ولن أتردد

لن أدع أحداً يخطف حبي

سأصرخ أمام خالق الدنيا

إني أحبك جداً

وسأبقى أحبك إلى يومٍ فيه قيام

سأرجو الإله

يا مولاي الرؤوف الرحوم

أحرقني بنارك كما تشاء

اسقني من ماء عذابك كما تشاء

ولكن . . .دعني للحظة أعيش

دعني ولو ثانية بعدُ أعيش

لأقول لحبيبتي . . إني أحبك

لأقبل شفتيها لآخر مرةٍ

لأثبت لها أني أحبها

وبعدها . . . لا أريد شيئاً

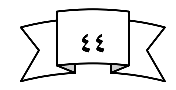
لا جنة . . ولا حوريات

فهي كل ما أريد

وفي النهاية يا سيدتي

حبنا سيعيش إلى الأبد

وسأبقى أحبك



رسالتي لكِ

سيدةَ عمري . . .

في حياتي الماضية قابلت من النساءِ الكثيرات

ومن بائعاتِ الهوى أكثر

رأيتُ من الجمالِ ما يأخذُ الملاك

وعاشرتُ على سريري ألذ الفتيات

هذا كان فيما مضى

أما الآن . . . وفي حضرةِ حبكِ

إن حاولت النظرَ هنا أو هناك

أو قابلتُ من جنس حواءَ من هنَّ كريمات

فثمةَ عِشقٌ يمنعني

الكثيراتُ ممن تسللنَّ في الخفاء

وحاولنَّ الاستحواذ على جزءٍ من قلبي

لكنني امتنعتُ عنهنَّ

وقلتُ لهنَّ . . .

أملكم في وئامي مستحيلٌ

لأنني اخترتُ عشقَ من هي حبيبتي

لتكونَ لي أنا وحدي

هي أجملُ من فراشةِ حقلٍ بيضاء

وأرقُ من طيفٍ تحتَ الأمطار

أخذت عُمري وقلبي دونَ إنذارٍ

لا تبحثوا عنها .. فهي قوسُ قزحٍ في السماء

لا يطالهُ أحدٌ حتى في الأحلامِ

قد عشقتها من سكاتِ قلمي

دونَ تفكرٍ أو عتابٍ

وحين سألوني عن اسمكِ ... قلتُ

اسمها أربعُ كلماتٍ

أحبها .. أعشقها .. أهواها .. متيمٌ بها

فلا تسألوني ثانيةً عن اسمها

عرفتها حبيبتي

على شفتيها زرعَ النحلُ شهدَهُ

على خديها فتحَ الربيعُ زهرهُ

على عنقها أخمدَ البركانُ سيلهُ

على نهديها أطفأ الصيفُ شمسهُ

وكتبتُ على حلمة صدرها قصائدي

إنها ممنوعةٌ من الظهورِ كالبشرِ

هي ملاكٌ أتقنَ السحرِ

فيا حبيبتي . . .

كثيراتٌ من جلسن قبلكِ في حضني

لكنهم لم يأخذوا من مكانك شيئاً

لا ذكرى . . ولا دموعٌ . .ولا دفءٌ

أما أنت أعطيكِ الروحَ إذا طلبتِ

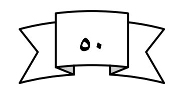
أقدمُ جسدي كالزكاةِ عنكِ

وأرضى بالحرمانِ من كل شيءٍ

من الأكلِ والشربِ

من الشمسِ والقمرِ

لكن شرط ألا أحرم منك



يا حبيبة عمري

أحبك . . .

وسأظل أحبك حتى آخر قطرةٍ من دمي

حتى آخر دقة في قلبي

أحبك حتى آخر نفسٍ في صدري

أحبك حتى لو جف الحبر في قلمي

أحبك حين تغفين على كتفي

وأحملك إلى سرير صدري لتنامي

وأبقى ساهراً أتأمل وجهك الجميل

فأهمسُ بكلماتٍ دافئة في أذنيك

دعينا نترك الأشواق في قلوبنا تخمد نارها

بدعواتٍ تخرج من أفواهنا

ولا نستفيق من غفوتنا

حتى لا يأخذك من بين ذراعي القدر

فأبقى أنا أزيل همك

وأمسح عرق الخوف عن صدرك

بقبلاتٍ تزرع الأمان في قلبك

جنون حب

أحبك . . .

بعدد ورقات الشجر

بعدد قطرات المطر

كما النجوم تعشق السماء

كما الليلُ يعشقُ السهر

أحبك . . . وأحبك . . . وأحبكِ

كغضب إعصارٍ . . بجنونِ بركان

بشراسةِ ضارٍ يهوى الدماء

أنا يا سيدتي أبلهٌ في الحبِ

أنسى فيهِ كل جيدِ

أرمي ورائي مبادئ الرقي

لأصيرَ أهوجَ بربرياً

أفقد كلَ إحساسٍ بالحياة

ليبقى لي إحساسُ الحب

لأقولَ لك . . . أحبكِ

سأمضغ شروشَ العلقمِ

وأشربُ كؤوسَ السمِ

وأدندنُ ألحان الحزنِ

لتبكي عيوني وتنهار أعصابي

وأجعل من شفاهك بحراً

أشربُ منه ولا أرتوي

ومن نهدك مزارَ قبلاتي

وأكتب أحبكِ

على خديكِ . . . على عنقكِ

أكتبها بدمي على منديلٍ ورقي

وأعلقها في متحف العشاقِ

لتكونَ قصةً خالدة

أبدية . .

نموت نحنُ لتحيا هي

تخبر كلَ زائرٍ سرَّ الحب



تعالي إليَّ

صغيرتي تعالي إليَّ

فأنا أنتظرُكِ هنا

على شاطئٍ بحرهُ حبٍ

أزرعُ هناكَ شجرةَ ليمونٍ تحضنُ عاشقاً

أقطفُ برتقالةً تروي ظمأ عاشقة

هنا حيث النوارسُ تُحلق

فوقَ رمالٍ كتبت عليها آلاف القصصِ

محتها الأمواجُ وخلدتها الأيامُ

تعالي . . . لا تتأخري فالليلُ لا ينتظر

لنكملَ هلالَ قمرٍ بدأناهُ

فما أروعَ من البدرِ إلا أنت

تعالي نركضُ في روضِ حبنا

نغمرُ الأمواجَ وتغمرنا

نسابقُ الريحَ إلى كوخنا

نغوصُ في الأعماقِ هرباً

من عيونِ شرٍ تلاحقنا

نقطفُ اللؤلؤ نزين بِهِ عمرنا

تعالي لا تخافي . . فأنا معكِ

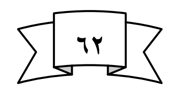
في البحرِ قرشٌ أحميكِ

وفي البرِ أحرقُ من يمسكِ

فكوني لأجلي منارةَ دربٍ

تعالي . . .

فالأيامُ لا تنتظر


٦٢

انتظرُكِ يا حبيبتي

أحبكِ . . ولم أتعب

أنتظركِ كل يومٍ ولن أمل

قد هجرتُ أعشاش اليأس . . وسكنتُ الانتظار

تركتُ شواطئ السأمِ للحثالةِ

لابد أن يأتي الصيف

ويشفي غليلي القمر

أعرف أنك قد أتيتِ

عرفتُكِ نجمةً تلمع في السماء

واليوم أبحثُ عنكِ ولا أجدك

طالَ غيابك . . والليلُ لا ينتظر

صارَ الميعادُ بيننا غريباً كالمسافرِ

لم يبقَ لي سوى فرشاةِ شعرك

ألاعبها . . وأحضنها . . وأقبلها

ثم أشم عطرك منها

والذكرى آهٍ منها . . تبكيني وتفرحني

ابتسمُ حين يزورني طيفك

يضحكُ يقبل شفاهي . . ويحضنني

يعانقني . . كالطفل يغطيني

بعدها يرحل ويأخذُ معهُ ابتسامتي

وأبقى وحدي منتظراً

أنا يا حبيبتي آمنتُ بحبكِ يوماً

فكافأتني بهجر قصري

وتركتِ الأشباحَ تطاردني

ألم تؤمني يوماً بحبي؟ إذاً

لماذا علقتني فيكِ

أحبكِ . . وقلبي ملكُ يديكِ

تراقصه دفء ذكرياتك

مرةً تحتَ المطر . . وتارةً على ضفةِ النهر

وسحرُ الكلمات تخرج على ذاك المقعدِ

تسرقُ القبل عن سطور الأيام

أيامٌ كالمستحيل لا تنسى

وكيف تنسى قولي لي

وهي كخيوطِ العنكبوت تعشش

في كل زاوية من بيتي

لا تبالي لفصل الصيفِ أو الشتاءِ

المهمُ أنها تأتي ولا تترك يوماً يمضي

دونَ كلمةٍ تكتب على ذاك النهدِ

حتى صِرتُ انتظرها لتغفيني

وتسقيني من الحنظلِ قبلَ الرحيلِ ما يكفي

ومن قطرات العنب المعتقِ حتى السكرِ

قد رواني الصبرُ وأشبعني

حتى علقم البعدِ صار بلسمي

فأينما ذهبتِ لن يقبلكِ أحدٌ مثلي

لا ترحلي

أيتها الراحلةُ عني

أناديكِ كما ينادي العشبُ المطرَ

تعالي وخذيني إليكِ فالعتبُ لا يقتلُ الحبَ

لا تقفي صامتةَ كحجرٍ أصم

فإن رحلتِ مات القلبُ وانفطر

لا تجعلي الأيامَ تأخذكِ مني

فأنا يا سيدتي مجنونُ ليالي السكر

قاتلُ اللحدِ إذا اقترب

شاربُ دماءِ الزمن

قد أكونُ إرهابياً في نظرِ القدرِ

وفاسقاً برأيِّ من اهتدى

فقصتي معكِ كقصةِ الليلِ والقمرِ

لا يبعدُني عنك زمنٌ أو قدرُ

لا تبتعدي . . . بل اذكريني مرةً

لو مرةً عند زاويةٍ منزلكِ وقفتُ

تحتَ شُرفةٍ ناجيتُ وردَ خديكِ

على ذاكَ المقعدِ سرقتنا القبلاتُ

على ضفةِ نهرٍ غنى لنا الهوى

اذكريني حين رقصنا تحتَ المطر

اذكري .. واذكري ...

فالأيامُ ذكرياتٌ لا تُنسى

اذكريني قبلَ الرحيل عني

واسألي قلبك مرةً بعدُ

فحين تطرقُ الأشواقُ أبوابنا

لا نردها خائبة ...

فإذا عادت يوماً حملت

لهيبَ الاشتياقِ للقبل

وعطشَ الشفاهِ للغوى

فلا ترحلي ... أرجوك

باسمِ ما بقي في صدري من أنفاس

وباسمِ كلِّ شهيدٍ في الحبِ اشتاق

أقسم أني أحبك

فلا ترحلي عن دنيا حبي

لأنكِ عدّتِ

ما الذي جدَّ في سماء حبي

هل عادت الشمسُ وأشرقت من جديد

أم طل القمرُ بدراً بعد الخسوفِ

أعادت فراشاتُ الربيعِ إلى حقلنا

وحديقتي الصغيرة تفتح فيها الجوري

والياسمينةُ على شرفتي فاح عطرها

ما الذي جد في سماءِ حبي؟

صارت البسمات في كلِ شيءٍ حولي

وكلُ شيءٍ في عيني جميل

كلُ هذا لأنك عدّتِ إليَّ يا حبيبتي

جلبتِ ما ضاعَ من عمري

وجففتِ دمع الفراقِ عن خدي

ولأنك عدّتِ . .

سأرقصُ مع العصافيرِ

وأعزفُ الموسيقى مع صراصير الليل

وأدندنُ ألحاناً رومانسية

سأكسرُ كؤوسَ الإثمِ

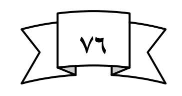
وأقطفُ من ثمارِ قلبي وأعطيكِ

وأسكب من ماءِ عيوني لأرويكِ

وأضمك إلى صدري

ليرحل عرقُ الفراق عن جبيني

وتبقي لي أنت



جمالُ ليلة

ذاكَ الليلُ . .

مازالَ جمالهُ مخبأً في ذاكرتي

أخفيه سِراً في أعماقي

وكلماتهُ غافيةٌ في أدراجي

في ذاكَ الليلِ

وجهٌ لبسهُ القمرُ بدراً

وعيونٌ تلمعُ كالثريا في السماء

غافلتها بلمسةٍ من يَدي المرتجفة

خائفٌ من صيحات أناملي

ضيعتُ كيف أبدأ الحديثَ معها

حائراً .. مخدر اللسانِ

مشيتُ تائهَ الخطواتِ كسكران

أتأرجحُ كأني شربتُ مصل العنبِ والتين

أتعثرُ أمامَ جمالٍ رباني

وردية الشفاهِ .. غِواها الأرجوانِ

عيونٌ تسلب الجسدَ روحهُ

رقيقةُ الخطى .. كصدى الكمانِ

قامةٌ منتصبةٌ واثقة

رأيتها .. فآمنتُ بسحرِ الجمالِ

من يومها لم تفارق صورتها خيالي

فأرسلت طالباً مع إحدى الصديقاتِ

فردت . . انتظر حتى ينضج الرمان

كيفَ أنتظرُ حولاً على الجمرِ

فردت. . من أراد قطف البستان

انتظر حتى تعقدُ الأزهار

سأنتظر . .

أن يزهرَ الربيعُ في بستاننا

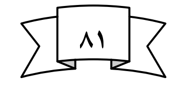
ويعودَ الصيفُ إلى الأشجارِ

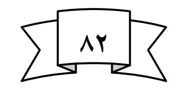
سأصبرُ دهراً إن طلبت

تأمر .. فأنسى اسمي وحياتي

لا أريد غيرها سيدةَ قلبي

ولا سواها أميرةَ زماني





أحبكِ قاتلة

أحبك حين تفكرين في قتلي

وغرس السكاكين بين أضلعي

حين تمزقين أحشائي

وتقطعين شراييني

أحبك. . .

في ألمي وصراخي

لحظة اختراق السكين لجسدي

في كل قطرة دمٍ تنزف من جرحي

لآخر همساتي

وروحي مسافرةٌ إلى السماء

وجسدي راحلٌ إلى الفناء

في كل لحظة ضياعٍ تحت التراب

أحبك. . .

في لؤمك وحنانك

في قسوة غضبك ودفئك

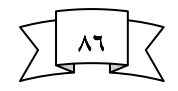
في عنفوان كرهك وقبلتك

اعترف أني مجنونٌ بحبك

لأني أحبك . .

في صحوتي . . وسكري

وسهري . . وعذابي



فِي آخرِ الليلِ

أقفُ أتأمل السماء

والغيوم تحضن القمر كعاشقينِ

أقفُ في ظلمةِ الليلِ

والرياحُ الباردة تلفحني

ليسألني الليلُ عن شرودي الطويل

عن سببِ وقوفي تحت طعنات البرد

فقال . . لابد وأنك عاشق

فأجبتهُ . . أنا عاشقٌ تائه

أهوى سكونك الغامض

ألجأ إليك في أوقات ضيقي

أردت من هذه الدنيا الشيء اليسير

ولا أجد سوى الجرح العميق

كلما طلبت حباً صادقاً

لاقاني عذابٌ كذابٌ كبير

لا أجد طريق الصبر على أيامي

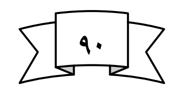
لست أفهم ما يصيبني

لست أفهم كيف أداوي صبري

على صمت الغدر

كيف أملم دموع الحب

أنا عاجزٌ ساعدني يا ليلي



دعوةٌ للرقصِ

هي شدّتني بسحرِ عينيها

فتنتني ضحكتها . .فاقتربت

دعوتها للرقصِ مرتبكاً

خائفاً منها أن تكسر بخاطري

لكنها . . قامت

حضنتُ خصرها برفقٍ

أوقدت نارَ الجسد حين

لفت ذراعيها حول عنقي

راقصتها . . ضممتها . . خفت أفقدَّها

أخذت أنغامُ القيثارةِ تأرجحنا

كما العشبِ يراقص النسمات

على أنغامِ حفيفِ الأوراق

نظرتُ في عينيها فأخطأت

ظننتُ أننا وحدنا على غيمةٍ جنبَ القمر

تأسرنا أحلامٌ صعبةُ المنالِ

أخذت مني الصبر على شفاهٍ كحبة الفستقِ

وعنقٍ نام الثلج فوقَ بياضهِ

أردتُ منهُ قبلةً صغيرةً أكتبها

قصيدةَ وصفٍ عُمرُها لا ينتهي

خجلتُ من نفسي . . فطمعي لا ينتهي

فما كان لي إلا أن حضنتها

لأخفف عن جسدي نارَ الاحتراقِ

فزادت في حيرتي وحسرتي

أسكرني لؤلؤُ خديها بنبيذهِ

وأنا من فتح براميل الشربِ ولم أسكر

كطفلٍ صرتُ بينَ ذراعيها

أحلم بقطفِ النجوم وصنع عقد لها

لا . . . لستُ أدري ما أثر فيَّ

إن كانت رائحةُ عطرها الفرنسية

أم أنه جمالها الشرقيُّ الإثارة

ليلةٌ ما تمنيت طلوع الفجرُ فيها

لكن السعادة بسرعةٍ تمضي

الوقت يقطع كالسيفِ فيها الثواني

وتبقى الذكرى وحيدة

لجمالٍ من عند الإلهِ سبحانَ الخالقِ

حكم الزمان

حكمني قاضي الزمان

فأرادني ميتاً قبل الشروق

لم يسمع حتى كلامي

ظلمني وآساني . . .

وجه السيوف إلى عنقي وكأني إرهابي

لم يدرِ أني بعد حبيبتي لم أحب أبداً

أني لم أخن عهدي لها يوماً

انتظرها كل يومٍ عند ذات المكان

يا من حكمت عليَّ بالنار

اسمع ما تقوله نبضات قلبي

اسمع صوت الشوق يخرج من صدري

يحرق القبلات على ثغري

مع كل شهيق وجع الجوف

ومع كل زفير يتمزق كبدي

اسألها هي كم مرة كتبت أحبك بالدم

حتى دمي قدمته لها هدية

وأعطيها عمري و. . . روحي

لأجلها أقطع من لحم صدري

وأقدمه قرباناً لحبي

أسكبُ من دمع عيني وأسقيها

إن عطشت . .

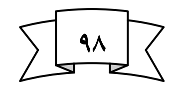
أرجوك قبل تنفيذ الحكم

راجع كلماتي . . ثم علقني

فلست آبه للموت إذا كان لأجل حبيبتي

فهي أول وآخر حبٍ يدخل قلبي

وستكون آخر امرأةٍ تدخلُ هذا القلب



قبلة ممنوعة

فِي خاطري رغبةٌ لئيمة

أخاف أن أخبركِ بها

فتتركيني وحيداً وترحلي

ولا يبقَ من يطفأُ لهيبها

فكيف أخفي جوع الشفاه للقبل

أخاف إن تركتها عطشى

تفشي سِري وتتفجر

فلا تكفيها الشفاه وتطلب سمار النهد

فتعطيها . . .

وأخشى أن تقبلي هديتي

فاحترق من شفاهٍ بخيلة

تتركُ لذةً تقتلها الحسرةُ للعودة

فيشردني العنق بعطر الياسمين

فتمسكين بي . . .

وتأسرني يداك وتقيدني بشعرك الطويل

وما أدراك بطمع القبل

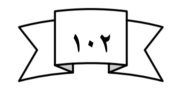
فيها تتعرى الأحاسيس

فتصير الرغبة بكل ممنوع

لا يكفيها ملابس تطير

ولا حتى ذاك السرير

فتبقى في خاطري رغبة ممنوعة



قصتي معَ الزمنِ

أرى في عينيكَ حزناً غريبَ الأطوارِ

فما قصتكَ . . ؟

أنا قصتي مع الزمنِ طويلة

أرادها القدرُ قتيلة

ماتت في صراعِ الطوائف

أمازلت تريدينَ سماعَ قصتي

أنا من عشق بجنونِ المستحيل

عشت لحبيبتي أربعَ سنواتٍ

ولم أزل أعشقها

حاربتُ على طولِ الأيامِ لأجلها

وقفتُ بوجه القدرِ

صارعتهُ كما الموجُ يضربُ الجزر

لكني هزمتُ وضيعتُ أسلحتي

ذبتُ معَ زبدِ البحرِ

ولم أستطع وصال حبي

ضيعتُ تاريخَ مولدي

شربتُ من كؤوسِ النسيان حتى السكر

حتى صاحت بيَ الجرارُ كفى

ذهبت لأعلى قممِ الجبالِ وصرخت

ولم يعرف أحدٌ ما الخبر

حتى ضاقَ بي القمر

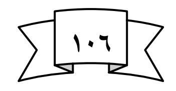
تعبت من البعد عنها وأهلكني الضجر

هذا سِرُ حزني . . قد عرفتهِ

فإن مرت حبيبتي بدربكِ يوماً

أخبريها أنني لم أمت

أخبريها أنني مازلت أنتظر



كيف أنت

قد آمنتُ بسحر الجمالِ يوم رأيتك

وعرفتُ سِر الحب بعينيك

يا امرأة هزت عرش قلبي

من بعد طول النسيان

أيقظت في فكري أشعاري

كما أوقدت فيَّ ناري

ظننتُ أنك عابرة سبيل

لكنك حفرت في قلبي أحرفاً

تأبى النسيان . . .

وبنيت شوقاً شاهق البنيان

كيف عبرت حصون قلبي

ودمرت جميع الأبواب

كنت أظن أن الريح غادرت قصري

والأحلام صارت هذياناً

كيف دخلت تفكيري وغافلت الحراس

قد حطمت حواجز البعد عندي

ودخلت دون استئذان

مسحت عرق الخوف عن جبيني

سَلمت يداك . .

سنينٌ عشتها وقلبي خالٍ

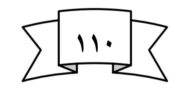
ما عرفت ستأتين إليَّ اليوم

مع أول خيوط الفجر

تخطفينني بعيداً وراء الأحلام

ثم ترحلين . .

بهدوء آخر الليل



ما أنتِ

أيتها الجميلة . .

يا بردَ الشتاءِ . . يا نارَ الصيف

يا إحساساً بالوجود

ما أنت . . ؟

نسمةٌ ربيعيةٌ دافئة . .

أم ورقةُ خريفٍ ذابلة . . ؟

احترتُ في وصفك

صوتك يدمر الرجال إذا سمعوه

كما يدمر الإعصار المدن

لمستك نار تكوي

نظرتك طفلٌ يبكي

ضحكتك فرحة العيد

فما أنت . . ؟

ملاكٌ نزل من السماءِ

أم جنٌ سكن عقلي؟

ماذا تريدين مني

لا تقربي من قلبي فهو صغير

لا يحمل أوجاع الحب

لا تهمسي في أذني . . أخاف

أن أذوبَ كما الشمعِ

ابتعدي عني .. عن أيامي

شالك سجنٌ إفرادي

شفاهك قطراتُ ندى الصباح

وجنتاك واحتا نخيلٍ تروي كل عابر

عيناك سحر الشرق

ضفائرك قيدٌ في معصمي

قامتك روحٌ .. سفرٌ بعيد

فما أنت؟

إلى أين تذهبين بي

أيقظيني من حلمٍ جميل

وكوني خيالاً لا حقيقة

طيفاً يمر عند الغروب

أهديكِ إياها في عيد الحبِ

هل اكتفيتِ

كفى يا سيدتي . .

في كلِ ليلةٍ ترسلين بطيفك

يعاتبني في بعادٍ أنت اخترته

يعانقني بنسيمٍ من عطرك

يسحرني بذات كحل عينيك

يخرج من جوفي قهرَ فراقكِ

يقتلُ في قلبي نعمة النسيانِ

كفى يا سيدتي . .

فما عادَ عندي دمعٌ لأبكيكِ

ولا كلماتٌ تندبكِ

أحاولُ إبعادَ ألمكِ عني

متجاهلاً أصداءَ صوتكِ يتبعني

هارباً من رسمِ ابتسامتك

مختبئاً من نظرة عينيك

سكنت إلى بيتي دون خروج

وأقفلت بابَ غرفتي

ما عرفتُ كيفَ تسللَت ذكراك

من شقوقِ جدرانِ جسدي

كموجةِ حرٍّ تجتاحُ سفوحَ صدري

أنا يا سيدتي أتعبني بعدك

وقربك مني صارَ مُحالاً

ذهبت كما صقيعِ الصباح

مع أولِ إشراقة فجرِ

تاركةً أوراقي وراءكِ

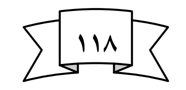
تبللها مياهُ دموعي

آن الآوانُ لتخرجي من قلبي

فاخرجي . . ارحلي ولا تعودي

فأنا اكتفيتُ من عذابك

فهل اكتفيتِ أنت . . ؟



يومٌ جديد

غداً يومٌ جديد

غداً تشرقُ الشمس من جديد

نامي الآن ولا تهتمي

وعند الصباح . . .

أشرقي كالشمس ضاحكةً

اغسلي وجهك من هموم الليل

وانسي الكثير مما قيل

ليذهب كما الندى عن الأعشاب

وصبحي باسم ربك

ليشفي فيك وجع الكلمات

لا تنحني للريح

تشبثي بالأرض كصنوبرة فوق الجبال

تمسكي بجمال الأيام ولا تنهاري

عرفتك يوماً أنثى ..

فقاتلي كأنثى ..

أريهم أنك عند العذاب الشديد تصرخين

واجعلي من غضبك رعداً لا يستكين

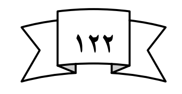
دافعي عن حبك الكبير

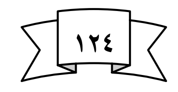
وأعطي من تحبين أحلاماً مستحيلة

ومن نظرة عينيك سعادةً كبيرة

ومن ابتسامة شفتيك قبلةٍ صغيرة

لتكن همساتُ قلبك جميلة





اعتذار

أنا قادمٌ إليكِ

حاملاً على كفي كفني

واضعاً بين يديك جسدي

أقدمُ إليك خابيةً من دمي

لأعتذر عن كل ما فعلته بك

فأنا قد غدرتُ بجسدكِ الجميل

وآلمتُ قلبك البريء

واليوم قبل موتي جئتُ إليك

مقدماً استقالتي لدنيا الحبِ

تاركاً ورائي بصماتٍ كثيرة

من دمعٍ وبكاء

من قلبٍ أحبكِ بصدقٍ

وفكرٍ جنن فيك الجنون

أنا يا سيدتي لك

افعلي كل ما يرضي غرورك

تكبري كأميرةِ قصرِ

اكرهيني بحقد بركان

ولا تنحني ضعيفةً أمام قلبي

اغرسي أظافرك في داخل صدري

وأخرجي منه كبدي

اذبحيني كما يذبحُ الجزار الشاةَ

فما عاد يهمني العيش اليوم أو غداً

فمنذُ رحلتِ وعندي دمعةٌ على خدي

تبث السم في عروقي

تسقيني كؤوس العلقم

لذا قبل موتي جئت إليك

أقدم اعتذاري عن أخطاء ارتكبتها

في كلماتٍ قلتها عنك

أو صفاتٍ نعتك بها دون يقين

في لحظة غضبي وطيشي

أنا اليوم يا سيدتي .. مجرمٌ هارب

هاربٌ من قانون الحب القديم

هاربٌ لأغير طرق الحب

لأغير تاريخ العشاق قبل رحيلي

قدمت اعتذاري وآن لي أن أرحل

ويسعدني أن أختبئ في حضن قلبك

يا من آمنت بالحب لأجلك

الذكرى

الدمعُ يملأُ الكؤوسَ بذكراكِ

جرارٌ تعبت من حَضنِ الألمِ

ثلجٌ يغلي كالزيتِ من وجعهِ

فهل صِرتُ أنا الغريبُ في أرضي

في جسدِ امرأةٍ هي حبيبتي

حُرمتُ من شوقِ الأيام

وضحكاتُ آخرِ الليلِ تسخرُ مني

حفرَ اليأس آثارهُ على جسدي

كما تحفرُ الجيادُ بحوافرُها في الأرضِ

نَسِيَني زماني ورماني . .

وتركَ الوحدةَ تواسيني

وظلالُ حبيبتي تحرُقني

لو عرفتُ أن جرحَ الهوى لا يلتئمُ

ما كنتُ قربتهُ أو جاورتهُ

ولا أخطأ قلمي الحروفَ

لو كنتُ أدري أن موتي كزبدِ البحر

يخرجني الموجُ . . يحضنني . . ثمَ يقتلني

ما كنتُ فتحتُ أبوابَ صدري للغرباءِ

أصرخُ الآه . . وألفَ آهٍ . . وأبكي

والعسلُ صارَ مراً على لساني

يا ليتَ الأسيدُ يرحلُ عن شرايينِ جسدي

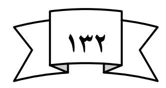
ويتركُ بقايا ما بقيَ في جسدي تحييني

يا ليتَ الأيامَ تمضي . . ويزورني النسيانُ

يبعدُ الذكرى . . ويبقيني

ويمحو ما مضى من تفكيري

وأنسى معهُ ما اسمهُ حبيبي



إلى من كانت تحبني

اقبلي رسالة موجوع . . .

يقولون اصبر فالله مع الصابرين

وكيف لي الصبر على جرح يزداد يوماً بعد يوم

على جُرحٍ في كل ساعةٍ يلتهبُ ويوجعني

على أنينِ قلبٍ سرقتهُ حبيبتي مني وأخفتهُ

أردتُ كتابةَ هذه الكلمات

ولكن لا أعرفُ لماذا أكتبها

فما عادَ عندي من أكتبُ لأجله

وكل ما أعرفهُ أنني اشتقت إليكِ

لأضمكِ وأقبلكِ . . اشتقتُ للمسةِ يدكِ

اشتقتُ للحبِ الذي جمعنا يوماً

اعذري هذا الشاب الذي مازال يلاحقك

سامحي هذا المجنون لأنه أحبكِ

واذكري أياماً قضيناها عند ضفة النهر

جالسين كنا على مقعدٍ من جذع شجرة

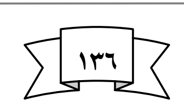
أسمعُ تغريد قلوبنا السعيدة

اذكري رسائل كَتبتها إليك

رسائلَ أبكت الصخر وأيقظت نارَ الجبالِ

اذكري واذكري واذكري

أني مازلتُ أحبك



بين زمانٍ وقدر

تعبتُ . . .

أتعبني الزمانُ ورماني

في أوديةٍ كلها شوقٌ للماضي

شقَ في صدري طريقاً للألمِ

في البداية مدَّ يدهُ وساعدني

حملني على كفهِ برفقٍ وأعطاني

حتى ظننتُ أنني نلتُ مرادي

لكنهُ في رمشةِ عينٍ ضيعني

دونَ تحذيرٍ أو مقدماتِ

كسرعة البرقِ صعقني

كان غدرهُ أقسى من غضبِ البحار

دارَ بي خمس سنينَ للوراءِ وعيشني

لحظاتٍ أحاول نسيانها

أيامٌ قضيتها مع حبيبتي

بصوتها ورقتها وضحكتها

وفي لحظةٍ حرمني ..

كنت اعتقدتُ أن جرحي باتَ يلتئمُ

والنسيانُ أقفل وجعَ الماضي

فقلبَ القدر عليَّ أحزاني

وانهارت قوايَ أمام ذكرى القبلاتِ

سرقَ الصبرَ من جوفِ الجوفِ

ومن ماء الملحِ سقى جرحي

راحَ يلعبُ بجسدي كالريحِ مع البحارِ

ينبشُ بين أوراق طويتها

قلتُ عنها صارت من الماضي

يمص من دمِ قلبي كعنكبوتٍ

وقعت في الشبكة فريستهُ

انقضَ بلحظةٍ وخطفني

زرعَ الخشوعَ في حركاتي

ثم ضحكَ على بكائي

وأنا . .

أرتمي بين زمانٍ وقدر

أعطوني حباً كجنونِ إعصارٍ

أقوى من جبلٍ في وجه الرياح

وبعدها دمروني

وارموني قتيلاً ألتقطُ آخرَ الأنفاسِ

وداع في خيال

على فراشها . . .

جلست تعددُ روحها

على قدرٍ من عندِ الرب أصابها

فيومِ الوعدِ قد جاءها

بهواءٍ أصفر هواها

من بين النساء اختارها

أماً لطفلين تبكيهما . . .

تمرُّ ذكريات حياتها

بخواطر . . . كقصةٍ قصيرةٍ قرأتها

تودع في الغربة خليلها

بعيد الوصال عنها

نادتهُ . . .

فأجابها . . بدموعٍ تهطل كالمطرِ

لم يعرف سرَّ غزارتها

يئنُ صدرهُ مشتاقاً

ويخفقُ قلبه مرتجفاً

. . أنا قادمٌ إليكِ لاقني . . .

على غيمةٍ جنب القمرِ

في ليلٍ هادئٍ

تعتلين صهوةَ الخيل. . .راقصيهِ

فأنا سائرٌ إليك

لا ترحلي . . انتظريني

. . . فلاقته بدفءِ اللسان

لا تأتي إليَّ الآنَ

في صباح الغد ملقانا

على تلةٍ القبلة نجواها

آتني بإكليلٍ وريانِ

ابكني كما تبكي الأصائلُ خيالها

اشرب من قوارير الصبرِ

واسكب في صدرِ الموت مرجانا

اسقِ تراب لحدي أياماً

بدموع الفراق أشكالاً

ولا . . .

لا تنسَ. . .

سنين حبٍ عشناها



عذراء تبكيه

هو حبيبها . . .

تبكيهِ على جرحٍ أصابَ الجسد

بطعنةِ غدرٍ لخصرهِ من عمرهِ اختصر

نزفَ حتى قميصهُ اعتصر

ذرفت من دموعها الكثير

والكحلُ صارَ سوادَ ليلٍ يخبئُ وجهها

وشعرها الطويلُ جثا فوق صدره باكياً

حضنتهُ بين ذراعيها المثقلتين

تندبهُ بصراخٍ يحرقُ القلبَ

وتشبعهُ بقبلاتٍ قبلَ الرحيل

ترتوي منهُ بشفاهٍ ترتجف

تتمتمُ في أذنه كالمجانين

أنا ثكلاكَ يا سيدَ قلبي

لن يملك فؤادي سيدٌ بعدَكَ

سأحيا لأجلكَ أنتَ

وعهداً أقطعهُ أمامَ ربي لك

سأثأرُ ممن حرمني وجودكَ

وأغسل في الصباحِ وجهي بعطركَ

وأوصمُ جبيني باسمك

وأروي بدمعي ورودَ لحدكَ

لا تبعد طيفكَ عني .. فلم أنتهِ

أبقهِ حارساً على بابي

يغطيني من بردِ الشتاءِ

مسكينةٌ هيَّ ...

تتخبط كطيرٍ مكسور الجناحِ

كجسدٍ يئن من سوطِ الجلادِ

لا عتاب عليها ولا حساب

قدّ سرقوا منها الدفءَ والحنانِ

وأعطوها سكات بردٍ وذبحة بركانِ

والصبرُ هجرها من شدةِ الألمِ

فقررت أن لا حياة بعد الحبيبِ تطاقُ

فأعدَّت لجسدها الكفن الحريرُ

وكتبت قصتها على شاهدةٍ من رخامِ

قصةَ موتٍ وحياة

ونامت في القبرِ مع الحبيبِ

تلكَ هي قصةُ عذراء ماتت

هجرت الحياةَ لأجلِ الحبيبِ

عائدةٌ لأنتقم

عدّتُ إليك يا حبيبي

ليسَ لأحيي حبنا

عدتُ لأقتل الحياة عندك

وأسرق النورَ من دربكَ

لأسقطَ كل دمعة تملكها عيناكَ

وأغرسُ سكاكيني في صدرك

فأسمعكَ تصرخُ الآهات كثكلى

فلا يعرفُ لكَ دربٌ أو مأوى

عدّتُ لأصنع الانتقامَ بطريقتي

فأجعلُ من موتك ناراً لا تهدأ

لأريكَ ما اقترفتهُ يداكَ في جسدي

بعد عشرِ سنواتٍ من عطائي . . .

كيف حطمت قلبي . . ؟

أخذت كل شيءٍ حتى عذريتي

ولم أبخل عليك بها

لكنك لم تترك احتراماً لحبنا

عرفت أني كنتُ عاهرتك

تأتي إليَّ لأكون متعتك وترحل

لكني يا سيدي قد تغيرتُ

ما عدّت تلك الأنثى البلهاءُ

ما عدّتُ تلك النسرينةَ البيضاء

تمرُّ تقطفها . . تشمُ رائحتها

ثم ترميها

بقيتُ وردةً لكني جورية

تقترب مني فتجرحك أشواكي

أغريك بجمالي كاللوتس لتلمسني

فأعطيك في هذهِ المرةِ سماً يقتلك

فابقَ بعيداً عني

فأنا تعلمتُ أن الحبَ لا يكون في الحياةِ

إنه فقط في الكتبِ والرواياتِ

لا يقوله سوى الشعراءِ

لذا . . لا تتوسل

فأنا مللتُ كذبك وألاعيبك

وصرت اليومَ مجردَ ثورٍ هائج

لا يعرفُ سوى الجنس والهذيان

سأحرقك . . صدقني سأحرقك

كما تُحرقُ الفئرانِ

فمن لا يقدرُ معنى امرأةٍ تقدمُ جسدها

وتعطيهِ كل ما لديها

فيستحقُ الحرقَ حياً

فوداعاً أيها الذليل

أذهب من حياتي فأنا عدّت لأنتقم

سمراءُ الوجهِ

دمعتها عزيزةٌ عليها

تكبتها تحت ستائرِ جفنيها

وإن أرادت الظهور . .

اختبأت خلف غيمةٍ بيضاء

تعطيكَ من تصرفاتها قسوةَ الصوان

وما أن تلوذَ إلى الفراش

تصيرُ كطفلةٍ ترضيها قطعةُ سكر

تحضنُ بين ذراعيها دميةً عزيزة

تملكُ أنوثةً تثير كل من حولها

تسرق قلوبهم بضحكةٍ ساخرة

تشعلُ فيهم الفؤاد والرغبة

وما إن يقتربوا .. تحطمهم بكلمة

أنا ...

قد رأيتُ منها شقاوةَ الصبيانِ

وسمعتُ منها طلاقةَ اللسانِ

حرة التفكيرِ بالناسِ

إن ضحكت شغلت أذهان الرفاقِ

وإن بغضت رجلاً

رمته كعقب السيجار

مخبأةٌ في داخلها مثل كتابَ

إن فتحته تجد السطور البيضاء

لا تعرف ما يثيرها أو يغريها

ولا تروضها الكلمات

انفعالية كهيجانِ البحار

صادقة كأزهارِ الربيعِ

لا ترى منها دمعةً ذارفة

ولا حزناً شارداً

قاسية . . صلبة . . متحجرة

لكنها عند ذاكَ السرير

تشبهُ شقائقَ النعمانِ

على تلك الوسادة تخرج سيلَ الدموع

تخشى من لحظة ضعفٍ خاطفة

سمراءُ الوجه . .

لو أني استطعتُ دخول عالم خواطرها

لهزمت الحزن في تاريخِ عمرها

ولكني لم أفهم مطالبها

لأجل هذا تركتها للأيام

علها تجيبُ عن أسئلتي وتخبرني

ما سِرُ دمعتها القاسية

حزينة

ماذا حل بسيدتي الجميلة؟

الحزنُ يملأُ عينيكِ

والصمتُ خيم على ابتسامتكِ

لما جفونك ذابلة كأوراقِ الخريفِ

ماذا تخفينَ كفصلِ الشتاءِ

قد يجيبُ الصمت عن السؤالِ أحياناً

وأنا لا أجدُ في صمتكِ سوى الألمِ

لستُ أدري سِرّ الغيمِ في حياتك

وهذا الضيقُ يخنقُ صدركِ

ما بكِ منهارةً . . أهو الخوفُ

ومِمَ . . من زمانٍ مجهولِ المصير

في الصحراءِ رجالٌ يرحلون

ونساؤهم آمنوا بشيءٍ كالمستحيل

أن الصحراءَ تأخذ الرجال أياماً

ولا تعيدهم أحياناً . . .

وحين تضيقُ الشمسُ بصدورهنَّ

يرونهم في مرايا الواحاتِ

أو في الغيومِ التي تمرُّ دون أن تمطرَ

وأنت حانَ الوقتُ لتبحثي عما تؤمنين

ليخلصكِ من أرقِ التفكير

ويفرجُ عن قلبك الضيق

كوني حرةً كريح الصحراء

تحرك الكثبانَ كما تريد

أطلقي عنان لسانك للصراخ

تحرري من قيد التقاليدِ البالية

وحلقي في السماءِ عالياً

لاحقي السنونو .. وفراشاتِ الربيعِ

اركضي فوق المروجِ والسهولِ

ابتسمي .. فالعمرُ جميلٌ كإشراقةِ الصباح

اصبري .. لا تيأسي من الأيام

والحب .. كرغيفِ خبزِ

عند الغداء ...

حان الوقت .. فانطلقي

٦- حكاية فاطمة

عيونٌ حزينة

اليوم . . . في مقهى الجامعة

جالساً على المقعد كنت

على طاولةٍ أخرى صوت أنينٍ

استسلم للآهاتِ

وجه ملاكٍ عيونه حزينة

مرت أيامٌ كثيرة كنت أراها فيها

دائماً كانت حزينة

إن ابتسمت . .

وراء بسمتها ألمٌ كبيرٌ

تخفيهِ في صدرٍ يحترق

تحاول الهرب منه لكنه عنيد

يلاحقها في كلِ مكانٍ . . لو كان جميلاً

تبحث عن السعادة هناك

فيلقاها بشر العذاب

قدرٌ حكمَ عليها بغصة البكاءِ

وزمنٌ غدر بقلبها الرقيقِ

تخاف الابتسام حتى قليلاً

فما بعد البسمةِ سوى دموعٌ غزيرة

جاءها اليأس يشق الأرض ويخرجُ

فيحطمُ ضحكة كادت تكتمل

احتارت في أمرها

أهو لغزٌ حلهُ مستحيل

ما سِرُ في كلِ مكانٍ دمعة

حتى على وسادة سريرها

أحلامها كوابيسُ مخيفة

تحاول الصبرَ لكن الصبرَ باعها

وزرع تشرد الدموع على خديها

وتركَ وشماً في جبهتها

يمسك الحاجبين ويعقدها

أنظر إليها وذاك الحزنُ يمزقها

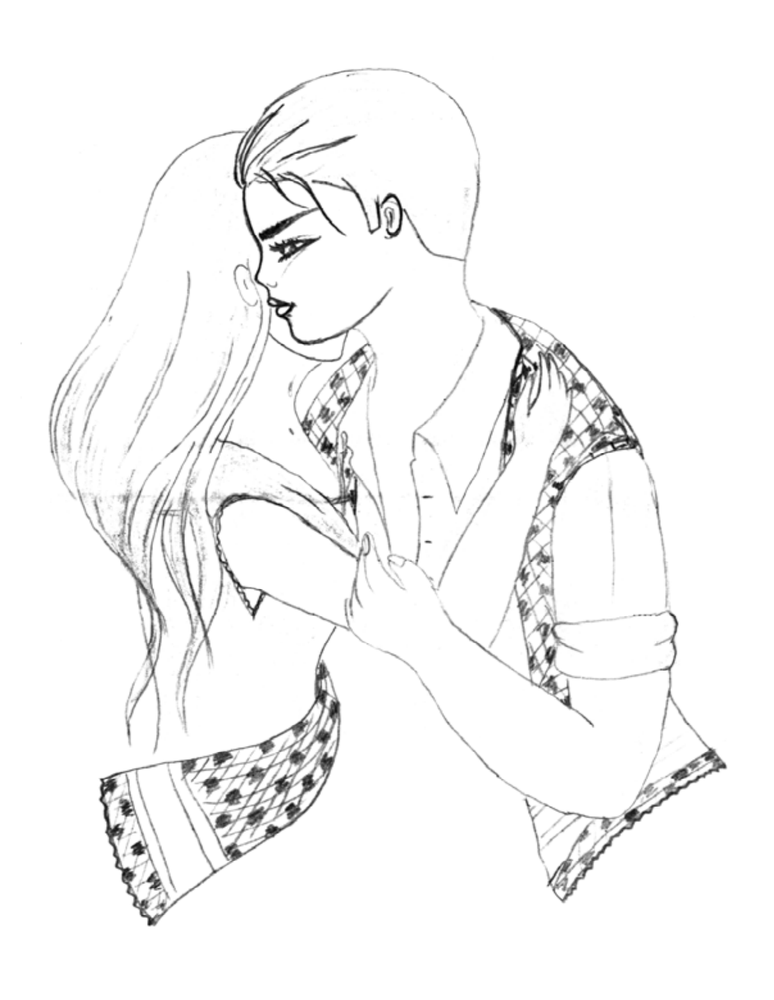
فلو كان الأمر بيدي

لرسمت ابتسامتها بقلمي

فأحمل بعض القليلِ من همها

وأريحها ..

لأجل أمِ عيونٍ حزينة



هدية مقاوم

بصوتٍ أجشٍ سألها

ماذا تريدينَ هديتَكِ اليوم

فأجابتهُ بصوتها الحنونِ . . بنظرةٍ دافئة

إن ما تصنعهُ يداك هديتي

فشدّ قبضتهُ الخشنة على البندقية

سيدةَ عمري . . .

سأهديكِ شرفاً كبيراً ما عرفته . .

امرأةٌ قبلكِ

سأقدمُ لك علبةً حمراء فيها قلبُ محتلٍ

أخذَ أرضي .. وهدمَ بيتي

شردَّ أبي وأمي من قبلي

فاسمعي وصيتي قبلَ ذهابي

إن لم أعد إليكِ حياً

فتكونُ هديتي لكِ ... دمي

فهذا اليومُ لن يمضي

زغردي فوق كفني واعتزي

فأنتِ أخذت أغلى هدية في عيدِ الحبِ

قد قطعتُ عهداً على نفسي

إما أن أموتَ في ساحاتِ الوغى

أو أموتُ مصلياً في القدسِ

فاذهبي الآن وتحضري

لنحتفلَ غداً بليلةِ الحبِ

و امسحي حزنَ عينيكِ بكحلٍ عربي

قد وعدتُكِ بهديةٍ وسأفي بعهدي

ستكونينَ أنت صبري في القتالِ

وطيفكِ مؤازري في الزنادِ

ولتكن قبلاتك بلسم جروحي

سيدتي .. أنا اسمي مقاومٌ عربي

حملت العزمَ على الكفاحِ

ولن يمنعني أحد عن القدسِ

سيكون مهرُ عرسك أرضاً محررة

وشهادة ميلادِ يوم جديد

أضيئي الشموع على نافذتك لأرى دربي

وانتظري عودتي . .

إن كنتُ شهيداً لا تحزني

فجسدي أقدمه هديةَ حبي الكبيرِ لكِ

وإن عدّتُ سالماً . .

فلست أملكُ سوى قلبي لأعطيكِ

ورصاصةً في جيبي تحميكِ

اغتيال

اغتيال .. فاغتيال

رجالٌ ...ونساءٌ شيوخٌ وأطفال

وجثمانٌ يحمل على الأكتاف

في أرضٍ لم تعد تتسع للأموات

سيولُ دماءٍ طاهرة تجري فيها

تروي تربةً مقدسة

دموع أمهاتٍ تصرخ

وزمجرةُ رجال تعلو

كلنا فداكِ يا قدسُ

فداك الروح والعمر والجسدُ

لأجلك يا قدس

الجنينُ في رحمِ أمهِ حجر

والطفلُ في الشارعِ مصفحة

وشابةٌ تقصُ ضفائرها مقلاعا

كلهم فداكِ يا عشقي

فداء ترابُ أرضك العزيزة

هم في نظر اليهود إرهاب

صغيرٌ وصغيرةٌ يلهوانِ

حجرُ صوان لعبتهم

دبابةٌ محترقة هدفهم

فلسطينُ حرةٌ حلمهم

ينامون مفتوحةً عيونهم

يمشون جائعةً بطونهم

يقاتلون عطشى ثغورهم

يحتمون بظلِ شجرةِ زيتون

يكتمون وجع الرصاصة

يبلعون لؤم الشظية

تلك هي هناك . . .

طائراتٌ ومدافعُ ودبابات

تقتل الحلم البريء

تكبت نفس الصدر القصير

سجونٌ ومعتقلات ملأها أبطالُ الساحات

في معارك الوغى حملوا سلاح الحرية

وقاتلوا ثعالب البرية

صار الشارع لهم الحضن الدافئ

والحجر نور الدرب إلى القدس

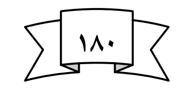
وجدارٌ محطمٌ يسند الضهر

كله لأجلك يا قدس

معاناة وجوع وفقر

وصوتٌ يأبى السكات .. يصرخ

إني لك يا قدس



عربيةٌ تصرخ

من أرضٍ اعتادت أن تسمعَ الصراخ

وأشجار مزق جسدها الرصاصُ

صخور تفتت تحت جنازيرِ الدبابات

وتراب ارتوى من دم الأطفالِ

عربيةٌ تصرخ ..

احتلوا أرضي يا بشر

وسلبوني بيتي الصغير

سرقوا طفلي وحفيدي

قتلوا إخوتي ومن قبلهم أبي وجدي

وأنت يا عربي جالسٌ هناك

ترش الزهور وتراقص السيوف

ترحب بقاتل أبي

وتُقبل أيادي من ذبح جدي

حرامٌ عليك ما تفعله بي

تتركني مشردةً تحت مطر الشتاء

يطعن البرد جسد أطفالي

ألا يكفيني وجع الرصاص

وألمُ فَقْدِ أحبائي . . .

لا أريدُ منكَ تنديداً أو مطالبات

لا أريدُ كلماتٍ دون أفعال

بل أريد منك وقفة عزٍ . . . وقفةَ رجال

قبلي صاحت امرأةٌ وامعتصماه

فلباها المعتصمُ برجالٍ وعتاد

كن مثله . . وأعطني بندقيةً ورصاصاً

ابعث برجالك إليَّ هنا

لنعيد معاً أمجاد صلاح

ونحررَ أرضاً كفاها الشقاء

قم من نومك العميق وتعال

اخرج من مخبأ الجبناء

وكن قلباً حاضراً للقتال

قد جيشك إلى أرضٍ طاهرة

حررها من وطء الطغيان

وارفع راية العروبة فوق القبلة الأولى

لنحيي عرس كل شهيدٍ مات

فداء أرض فلسطين العربية

لأجل القدسِ

لأجلك يا قدسُ

سأخلدُ فتح وألوية صلاح

وأتقلد وسام الجهاد سبيلاً

وأنضمُ إلى جيوشٍ من حماس

وأتبع خطى القسام

قد لا أمسك بندقية أو حجراً

ولا أموتُ في ساحاتِ القتال

ولكني سأقدم شِعري هديةً

وأكتبُ عن بطولاتِ أبنائكِ

وأخبرُ كل أعجميٍّ معنى فلسطين

حرةً أبية

وأذبحُ بسيف كلماتي كل غافلٍ عنك

وأعاتب كل عربي صافح أعدائك

وأسقي من سُمِ قلمي من أنكرك

يا قدسُ يا أولى القبلتين

أنت المجد لكل انتصار عربي

أنت نبعٌ من الثوارِ لا ينضب

منك أخذ الرجالُ شهاداتِ عزٍ

وفيك توُجَ كل بطل

من حامل بندقيةٍ في يدهِ

وحاضن حجرٍ في صدره

وفدائيّ لف بالقنابلِ خصره

لأجلك يا قدس . . .

ليحرق كل من غفا في سريره عنك

ويشنقُ كل من لا يبالي بك

وعهداً مني إليك حتى آخر العمر

سأكتب عنك اليوم وفي غدي

ولن يسكت قلمي عن ذكراك

فتكوني أنت لي عشقي

وأنا لك فدائي

إلى فدائي

يا أخي الكبير في عيني

وعين كل عربي

أحييك من دمشق العروبة

يا رافعاً رايةَ أجدادي

يا حامياً عزةَ أجدادي

يا من عاملوك وقالوا إنك إرهابي

لا تحزن فكل عاشقٍ للقدس إرهابي

وأنا عن نفسي أقول إرهابي

دعك منهم وامضِ في طريق الجهاد

فالله وعدك بجناتِ خلودٍ ما بعدها جنات

خاف منك بنو يهود

فقتلوا أخاك وأختك

واغتالوا طفلك في رحم أمه

وقالوا عنه إرهابي

أسألك برب السماء من هو الإرهابي؟

طفلٌ يحملُ حجراً

أم دبابةٌ تهدم بيتاً

هاجموك بكل ما عندهم من سلاح

ولم يوفروا عنقودياً أو كيماوياً

يا حاملاً روحك على كفك

قد حاكت لك أمي بزة القتال

وقالت هذه لطفلي الغالي

وصنعت لك أختي من ضفائرها مقلاعاً

وقالت هذا لمن حماني

وأعطاك أبوك دروساً في القتال

اذهب .. ولا تنظر إلى الوراء

فابنك عاهدك على اللحاق بدربك

وابنتك صاحت ..

ستكون أشلائي شظايا الليالي

وشجرةُ زيتون سجدت تدعو لك بطول البقاء

اذهب وأخرج هلال القدس من عتمة الظلم

وشق طريق الصليب إلى السماء

وافتح الدروب إلى الأقصى

وأسمعنا الخطب والعظات

تهلل في مولد النبي وعند الصلاة

وأجراساً تترنم لمن قام

فأنت المثل . . وأنت العروبة

يا شام

أنا ابنك يا شام

ابن أزقتك المرصوفة

تعلمت منك معنى الرجولة

وأن العزة تصنع البلاد

منك يا شام...

أخذت دروساً في الكفاح

أنه من مدرستك تخرج آلاف الأبطال

شعبك آبيٌّ يأبى الهوان

بالسيف حرر القدس صلاح

و بالبندقية حرر حافظ القنيطرة

و هاهو ابنك بشار سيحرر الجولان

ومن خلفه أبناؤك فاتحين صدورهم للرصاص

لن تخيفهم دبابات أو طائرات

سيكونون لهم كالمتراس

و لك درع من فولاذ

يزلزلون الأرض تحت أقدام الأعداء

يزرعون الرعب في قلوبهم

يصنعون ما علمتهم من بطولات

يعيدون أمجاد العباس والأموي

ليبقى علمك مرفرفاً فوق قاسيون

وسبعة أبواب مفتوحة للزائرين

وموصدة في وجه المعتدين

كوني قلعة صامدة تحت ضغط الأغراب

لا ترضي المهانة رديها بقسوة الصوان

و علمي المارون سر الشهامة الدمشقية

أن من رضي الذل

فليرحل عن أرضك الطاهرة

أنت يا شام رمز فخر الأمة العربية

أنت قدوة إلى الحرية

شهد لك العالم قوة الإرادة

أيقن أنك صلبة العزيمة

الفِهرِس